الدروس الفقهية
على مذهب السادة الشافعية

تأليف

محمد محيي الدين عبد الحميد
المدرس في كلية اللغة العربية
بالجامع الأزهر

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

الطبعة الأولى : سنة ١٣٥٢ هـ

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة الاستقامة
بشارع أم الغلام رقم ١٤ بالحسينية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين . والصـ والسلام على إمام المتقين ، وسيد رسل الله أجمعين ، وقائد الغر المحج البشير النذير ، الرءوف بالمؤمنين ، ختام الأنبياء والمرسلين ، صفـ الصفوة ، وإنسان عين الهداة والأئمة : سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمط ابن هاشم ، النبي الأمى ، الهاشمى القرشى ، سيدالعرب والعجم ، الذى ج الله حبه سببا للزلفى إليه ، وطريقا إلى النجاة من أهوال يوم الدين ، وأوج على الناس طاعته والاقتداء به : فمن أطاعه فقد نجا ، ومن عصاه فق ضل وغوى

اللهم كما أنعمت علينا بالإيمان به ، واتباع سننه ، والاهتداء بهد فاملأ قلوبنا من حبه ، ونور بصائرنا بمعرفة قدره العظيم ، واشرح أفئد للاقتداء به فى سائر أعماله ، وفقهنا بكتابك وبيانه ، ولاتردنا على أدبا خزايا ولا نادمين . ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وه لنا من لدنك رحمة ؛ إنك أنت الوهاب . ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذ سبقونا بالإيمان ، ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا . ربنا عليك توك وإليك أنبنا ، وإليك المصير

أما بعد : فقد دعانى إلى تصنيف هذه الرسالة فى أصول العقيـ ومسائل العبادات رغبتى فى أن أسلك بنابتة البلاد الإسلامية طريقا سه

وسبيـلا واضحة فى تفهم مايجب عليهم نحو بارئهم الذى فطرهم وصورهم فأحسن صورهم ، فقد ـ والله ـ خشيت على هذه الحنيفية أن تعبث بهـا أيدى الضياع فيسألنى الله تعالى عمـا قدمت لدينه الكريم شكرانا لنعمة العلم فأكون من الهالكين

والسر فى ذلك ماأشاهده من صعوبة كتب المتقدمين من سلفنا الصالح رضى الله عنهم وجزاهم عن دينه وحرصهم عليـه أحسن الجزاء ؛ فإنهم أثابهم الله ـ صنفوا كتبهم لنابتـة غير هذه النابتة ونشء غير هـذا النشء بعبارة عاليـة وتفريعات كثيرة إذ كانت غايتهم حفظ ماحملوا من أمانة وتأديتها كماوعوها ، وكان لهم من إقبال تلاميذهم وتحملهم المشاق فى سبيل العلم مشجع ودافع . أما الآن ـ وقد فترت هذه الرغبة ، وضعف أمر المسلمين ـ فنحن بأشد ماتكون أمة حاجة إلى تيسير السبيل وتعبيد طريق علم الدين

وقد جعلت هذا الكتاب فى بابين : الباب الأول فى مسائل الاعتقاد الباب الثانى : فى مسائل العبادات ، وجعلت كل باب منهما فى فصول ، وكل فصل فى دروس ، وجعلت كل درس على قسمين : القسم الأول : فيما يجب على الناشىء أن يحفظه ويستظهره ، والقسم الثانى : فى بيان القسم الأول وإيضاحه بعبارة سهلة وأسلوب قريب من إدراكه وتعقله

ورجاؤنا إلى حضرات المدرسين أن يبذلوا الجهد فى تقريب ماعسى أن يلتوى علينا فيه القصد ، والله المسئول أن يجزيهم عن ذلك ، ويثيبهم على قدر إخلاصهم فيه

ورغبتنا إلى الله تعالى وحده فى أن ينفع بهـذا العمل : كاتبه ، وقارئه ومتفهمه ، وناشره ، النفع المرجو ؛ إنه ولى الإجابة ، آمين ؟

القاهرة : ٩ من شوال ١٣٥٢ كتبه

٢٥ من يناير ١٩٣٤ محمد محيى الدين عبد الحميد

الباب الأول

فى مسائل الاعتقاد ، وفيه فصلان

الفصل الأول

فى الإيمان ، وفيه أربعة دروس

(١) الدرس الأول

حقيقة الايمان ، أركانه ، معنى الايمان بالله ، معنى الايمان بالملائكة

حقيقة الايمان

الإِيمَانُ فِى اللُّغَةِ : عِبَارَةٌ عَنِ التَّصْدِيقِ وَالاعْتِقَادِ الْجَازِمِ ، وَفِى الشَّرْعِ هُوَ التَّصْدِيقُ بِكُلِّ مَاجَاءَ بِهِ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ غَيْرِهِمَا

أركان الايمان

وَلَا بُدَّ فِى تَحَقُّقِ الْإِيمَانِ مِنَ التَّصْدِيقِ بِاللهِ تَعَالَى ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ : خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .

معنى الايمان بالله

وَمَعْنَى الْإِيمَانِ بِاللهِ أَنْ نَعْتَقِدَ بِوُجُودِهِ ، وَأَنَّهُ خَالِقُ هٰذَا الْكَوْنِ وَمُدَبِّرُهُ ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ وَمُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ ، بَاقٍ ، لَا يُمَاثِلُهُ شَيْءٌ ، وَاحِدٌ ، قَادِرٌ ، مُرِيدٌ ، عَالِمٌ ، حَيٌّ ، سَمِيعٌ ، بَصِيرٌ ، مُتَكَلِّمٌ

معنى الايمان بالملائكة

وَمَعْنَى الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ أَنْ نَعْتَقِدَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ خَلَقَ عَالَمًا آخَرَ يُسَمَّى الْمَلَائِكَةَ ، وَأَنَّهُمْ — كَمَا جَاءَ فِي الشَّرْعِ — أَجْسَامٌ نُورَانِيَّةٌ أُعْطِيَتِ الْقُدْرَةَ عَلَى إِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الْغَرِيبَةِ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

إيضاح

ولدى : هداك الله ، إنك بلاشك قد نظرت إلى هذا الْعَالَمِ الذى تعيش فيه فأعجبك نظامه البديع ، وراقَكَ إِحْكَامُ صَنْعَتِهِ وجميلُ تَرْكِيبِهِ : السماءُ

التى تُظلُّكَ قُبَّةٌ عظيمة ارتفعت بغير عَمَد ، وَازَّيَّنَتْ بالشَّمْس المضيئة نهارا وبالنجوم التى تهتدى بها ليلاً ، والأرضُ التى تُقِلُّكَ مُعَلَّقَةٌ فى الفضاء بقدرة لاتماثلها قدرة ، وهى تُخْرِجُ لك من جوفها الزرعَ مُختلفاً أكُلُه ، وكُلُّ شىء فى هذا الكون عجيبٌ صُنْعُه ، جميلٌ فى رُوَائه ومَنْظَره ، وأنت تعلم علمَ اليقين أنه لايمكن أن يُوجَدَ شىء من غير مُوجِد يُوجِدُه : فالقلم الذى تكتب به لم يصل إلى يدك من غير أن يسعى إليك به أحدٌ ، والكتاب الذى تقرؤه له مؤلف وصُنَّاع عملوا فيه حتى كان بين يديك ، والكرسى الذى تجلس عليه له صانع ، والثوب الذى تلبسه له صانع نسجه وآخر خاطه ، والرغيف الذى تأكله كم يدٍ عملت فيه حتى أكلته . وعلى وجه العموم كل صنعة لابد لها من صانع ، وكلما رأيتَ أنت صنعة استَدْلَلْتَ بها على صانعها ، وكلما كانت الصناعة دقيقةً مُحْكَمَةً دَلَّتْكَ على قدرة صانعها وتَفَوُّقه ؛ وقد عرفت أن العَالَمَ صَنْعَةٌ بالغةٌ غايةَ الاتقان ، فهى إذَنْ دليل على أن لها صانعًا قديرًا حكيمًا . وهذا الصانع القدير الحكيم هو الله تعالى

ياولدى ، إذا تمكن هذا من نفسك لم تَسْتَبْعد أن يَخْلُقَ هذا القادرُ الحكيم ماشاء من أنواع العالم : مارأيت منها ، ومالَمْ تَرَ . ومن هذه المخلوقات ماأخبرنا الله تعالى بوجوده ، وهم الملائكة ، وهم فِرَقٌ : فمنهم المُوَكَّلونَ

بالمطر ، ومنهم الموكلون بقبض الأرواح ، ومنهم الموكلون بإنزال أنواع العذاب على من يريد الله تعذيبه من الخلق ، ومنهم حَمَلَةُ عرش الله ، ومنهم خزنة النار ، ومنهم الموكلون بسؤال الميت فى القبر ، إلى غير ذلك مما خلقهم الله لأجله

أسئلة

ماهو الإيمان فى اللغة ؟ ما أركان الإيمان ؟ ما معنى الإيمان بالله ؟ مامعنى الإيمان بالملائكة ؟ ما المراد بالإيمان فى الشرع ؟ كيف تستدل على وجود الله ؟ أخبرنى عما تعرفه عن وجود الملائكة ، أذكر أربعة أعمال تؤديها الملائكة

(٢) الايمان « أيضا »

(٢) الدرس الثانى منه

معنى الايمان بالرسل ، الواجب معرفته من الأنبياء
أولو العزم من الرسل ، الصفات التى يتصف بها الرسل
ما لا يجوز على الرسول ، الجائز فى حق الرسول

معنى الايمان بالرسل

الإيمَانُ بالرُّسُلِ أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَرْسَلَ رُسُلاً مِنْ خَلْقِه كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى أُمَّتِه ، مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، وَجَعَلَ سُبْحَانَهُ طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَتِه ، وَأَيَّدَهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ .

الواجب معرفته من الأنبياء

وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ عَلَى وَجْهِ الإِجْمَالِ بِأَنَّ للهِ رُسُلاً لاَ يُحْصَى عَدَدَهُمْ إِلاَّ هُوَ ، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَقْصُصْ عَلَيْنَا ، وَعَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِنُبُوَّةِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ ، وهم : آدَمُ ، وَإِدْرِيسُ ، وَنُوحٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ،

وَلُوطٌ ، وَإِسْحٰقُ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، وَيَعْقُوبُ ، وَيُوسُفُ ، وَدَاوُدُ ، وَسُلَيْمَانُ ، وَأَيُّوبُ ، وَهٰرُونُ ، وَمُوسَى ، وَزَكَرِيَّا ، وَيَحْيَى ، وَعِيسَى ، وَإِلْيَاسُ ، وَالْيَسَعُ ، وَيُونُسُ ، وَهُودٌ ، وَشُعَيْبٌ ، وَصَالِحٌ ، وَذُو الْكِفْلِ ، وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

أولو العزم من الرسل

وَمِنْ هٰؤُلَاءِ الرُّسُلِ جَمَاعَةٌ اخْتَصَّهُمُ اللهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ ، وَتَسْمِيَتُهُمُ الشَّرِيعَةُ أُولُو الْعَزْمِ ، وَهُمْ خَمْسَةٌ : نُوحٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى وَخَاتَمُهُمْ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

الصفات التي يجب أن يتصف بها الرسول

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هٰؤُلَاءِ الرُّسُلِ جَمِيعًا يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ : بِالصِّدْقِ ، وَالْأَمَانَةِ ، وَالتَّبْلِيغِ ، وَالْفَطَانَةِ .

مالا يجوز على الرسول

وَيَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَتَّصِفَ : بِالْكَذِبِ ، أَوِ

الْخِيَانَة ، أَو الْكِتْمَان ، أَو الْبَلَادَة .

مايجوز فى حق الرسول

وَيَجُوزُ عَلَى كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُدُوثُ الْأَعْرَاضِ الَّتِي تَحْدُثُ لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْبَشَرِ كَالْمَرَضِ ، إِلَّا مَاتَنْفُرُ مِنْهُ الطِّبَاعُ السَّلِيمَةُ كَالْجُنُونِ وَالْبَرَصِ وَنَحْوِهِمَا فَلَا يَعْرِضُ لَهُمْ

إيضـــاح

ياولدى الرشيد ، أيَّده الله . أنت تعلم أن الإنسان لايستغنى بنفسه ، ولا يستقل بشؤونه كلها ، بل لابد له من الاختلاط بغيره والتعاون معه على قضاء حاجياته . وتعلم — مع هـذا — أن الإنسان مَفْطُور على الشر ومَجْبُول على حب النفس ، وأن الطباع أقرب إلى الحيوانية ، والشر أغلب للنفس من الخير . وإذا كان هـذا مَرْكُوزًا فى السجايا لم يُؤْمَنْ أن يقع النزاع بين الناس فى معاملاتهم ، كما لم يؤمن أن يُحْدثوا من أنواع التعامل مالاتكون عاقبته محمودة ، أو يسيروا مع حيوانيتهم الغالبة عليهم فى طريق تُوَصِّل إلى الفناء والانحلال الْخُلُقِيِّ ؛ من أجل هذا كله اقتضت إرادة الله تعـالى أن يبعث لـكل أمة رسولا منهم يبلغهم أوامر ربهم ليتبعوها

ونواهيه ليجتنبوها ، ويبين لهم طريق الخير ليسلكوه وطريق الشر ليتباعدوا عنه ، وجعل سبحانه طاعة هؤلاء الرسل واجبة على أممهم ، وأعطى كل رسول مُعْجِزَةً خارقةً للعادة لايستطيع واحد من قومه أن يأتى بها كالعصا لموسى ، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لعيسى ، والخروج من النيران الملتهبة من غير أذى لإبراهيم ، والقرآن المعجز ببلاغته النادرة لخاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى إخوانه وسلم وهذه المعجزات من عند الله بُرْهَانٌ على صدقهم فى دعوى الرسالة . وآية ناطقة بأنهم لم يجيئوا من عند أنفسهم ، وإلَّا لَقَدَرَ كُلُّ إنسان على الإتيان بمثل ماجاءوا به

يابنى : وهؤلاء الرسل كثيرون ، وقدقص الله تعالى علينا نبأ طائفة منهم ، ولم يتعلق غرضه بذكر أخبار جماعة آخرين (منهم من قصصنا عليك ، ومنهم من لم نقصص عليك)

يابنى : وهؤلاء الرسل يجب أن يكونوا صادقين ؛ إذ لو جاز عليهم الكذب لكذبوا فيما يبلغون عن ربهم ، ولو جاز هذا للزم فساد عظيم ، فلا تكون الرسالة التى جاءوا بها مؤدية إلى الغرض منها ، ويجب كذلك أن يكونوا أُمَنَاءَ ؛ إذ لو جازت عليهم الخيانة لخانوا الله تعالى فيما أمرهم ، وأن يكونوا مُبَلِّغين لكل مايُؤْمَرُونَ بتبليغه بمعنى ألَّا يكتموا منه شيئا ؛ إذ لوجاز عليهم الكتمان لبقيت بعض الشرائع التى يريد الله تعالى إنفاذها

غَيْرَ نافذة، وأن يكونوا فى غاية الْفِطْنَة ؛ لأنهم يُحَاجُّونَ قَوْمَهُمْ ويبرهنون لهم على خَطَأ عباداتهم ومعاملاتهم ، وهذا لا يتأتى أن يقوم به البليد

يابنى : وليس واجبا فى حق هؤلاء الرسل أن يسلموا من العوارض التى تطرأ على سائر الناس : فهم يمرضون ، ويأكلون ، ويشربون ، ويمشون فى الأسواق ، ويتزوجون ، ويتناسلون ، إلى غير هذا مما يصنع غيرهم . ولكن الأعراض التى تنفر الناس منهم : كالمرض المُعْدِى لا تجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام

أســـئلة

مامعنى الإيمان بالرسل ؟ ماالذى يجب معرفته من الأنبياء ؟ ما هى العوارض التى تجوز على الرسل ؟ مثل لثلاثة أعراض يجوز أن تطرأ عليهم ، ما هى الصفات التى يجب أن يتصف بها الرسل ؟ ما الذى يستحيل فى حق الرسل ؟

(٣) الايمان «أيضا»

(٣) الدرس الثالث منه

معنى الايمان بالكتب ، أهم الكتب المنزلة ، منزلة القرآن

معنى الايمان بالكتب

الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ هُوَ أَنْ نَعْتَقِدَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى بَعْضِ رُسُلِهِ كُتُبًا ، وَأَمَرَهُمْ بِإِبْلَاغِهَا إِلَى قَوْمِهِمْ .

أهم الكتب المنزلة

وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى كُتُبًا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَأَهَمُّ هٰذِهِ الْكُتُبِ التَّوْرَاةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى مُوسَى ، وَالْإِنْجِيلُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عِيسَى ، وَالزَّبُورُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى دَاوُدَ ، وَالْقُرْآنُ — وَيُسَمَّى الْفُرْقَانَ — الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى خَتَامِ الْأَنْبِيَاءِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

منزلة القرآن

وَالْقُرْآنُ أَفْضَلُ كُتُبِ اللهِ ؛ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ ، وَلِصَلَاحِيَةِ أَحْكَامِهِ لِكَافَّةِ الْأُمَمِ فِي

كُلِّ الْأَزْمِنَةِ ، وَقَدْ نَسَخَ اللهُ بِهِ سَائِرَ الْكُتُبِ ، وَتَعَهَّدَ بِحِفْظِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

إيضاح

ياولدى العزيز : قد عرفت أن الله تعالى أرسل لعباده رسلا يبشرونهم وينذرونهم ، وأنه بين لكل رسول شريعة وأمره بإبلاغها لقومه ، واعلم الآن أن هذه الشرائع المبلغة منها ما أنزل الله فى شأنها كتابا ، ومنها مالم ينزل ؛ وكُتُبُ الله إلى رسله كثيرة : فمنها صُحُفُ إبراهيم ، ومنها التوراة ، والانجيل ، والزبور ، والقرآن . وقد كانت أحكام كل كتاب مطابقة للأمة التى أرسل الرسول إليها وللعصر الذى نزلت فيه ، فلما أراد الله أن يختم رسالته بمحمد صلى الله عليه وسلم أنزل عليه القرآن ، وفيه أحكام كل شىء ، وهى صالحة لكل زمان ولكل مكان ، وجعل أحكامه ناسخة لأحكام جميع الكتب ، وَضَمِنَ لأمته حِفْظَه من يَدِ الْعَبَثِ والتغيير (إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون) وهو مالم يكن لكتاب من قبل

أسئلة

مامعنى الإيمان بالكتب ؟ اذكر ثلاثة كتب منزلة مع ذكر الرسول الذى أنزل الكتاب عليه . ماهو الكتاب الذى نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ما الفرق بين القرآن وغيره من الكتب

(٤) الايمان « أيضا »

(٤) الدرس الرابع منه

معنى الايمان باليوم الآخر ، معنى الايمان بالقضاء والقدر

معنى الايمان باليوم الآخر

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الآخِرِ هُوَ أَنْ نعْتَقِدَ بِأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ الْخَلْقَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، وَأَنَّهُ يُجَازِيهِمْ فِي هٰذَا الْيَوْمِ عَلَى مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَّ لَهُ دَارَيْنِ أَعَدَّهُمَا لِجَزَاءِ عِبَادِهِ : إِحْدَاهُمَا الْجَنَّةُ وَهِيَ دَارُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالثَّانِيَةُ النَّارُ وَيُعَذَّبُ بِهَا الْكُفَّارُ وَعُصَاةُ الْمُسْلِمِينَ .

معنى الايمان بالقضاء والقدر (١)

وَالْإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ هُوَ أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ مَا حَصَلَ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَجَمِيعَ مَا يَحْصُلُ أَوْ سَيَحْصُلُ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ بِإِرَادَةِ اللهِ تَعَالَى وَسَابِقِ عِلْمِهِ ، وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ إِلَّا السَّعْيُ ، وَهُوَ عَمَلٌ

(١) رأينا التفرقة بين القضاء والقدر مما يعز على أفهام الناشئة إدراكه فلم نتعرض له

اختياري يكون سببا للثواب أو العقاب .

إيضاح

ياولدى ، إنك لترى كثيرا من الناس قد أنعم الله عليهم بالعافية ورزقهم المال الكثير وآتاهم من فضله ، وهم — مع هذا كله — يجحدون نعمة الله ، ولا يبالون بأوامره : فهم يأتون من المنكر ما أمر الله بالانتهاء عنه ، وترى أيضا قوما لا مال لهم ولا ضياع يؤدون حق الله ، ويبتعدون عما نهى الله ، ويصبرون على ما أصابهم ، وكم ترى من الناس من يعتدى على غيره فيسلبه حقوقه معتزا بقوته مرتكنا إلى سطوته ، فهل تظن أن الذى خلق هذا العالم على هذا النظام البديع والصنعة المحكمة ، قد أهمل أمر العدل والمساواة بين الناس ؟ كلا ، إنه سبحانه قد فرق بين الناس فى هذه الدنيا ليبلوهم أيهم أحسن عملا ، ثم يردهم إلى يوم يناقشهم فيه الحساب ، ويعدل فيه بينهم : فيأخذ للمظلوم حقه من ظالمه ، ويجازى المسرف على نفسه فى الدنيا بالعذاب الأليم ، والمحسن بالنعيم المقيم ليتكافأ أمر الناس ، والعقل السليم يقضى بهذا ، وقد أخبرنا الله تعالى على لسان نبيه به ، وهو أمر هين على من أوجد العالم من غير سابقة : فكان الايمان به أمرا لازما

يابنى ، وهل تظن أن شيئا من الأشياء يحصل فى هذا الكون بغير

إرادة الله وسابق علمه : خَيْرًا كان أو شَرًّا ، حُلْوًا أو مُرًّا ؟ مَعَاذَ الله أن يكون ذلك !! سبحانه وتعالى عما يقول الْمُبْطِلون ، فكل شيء كان أو هو كائن إلى يوم القيامة مسبوقٌ بارادة الله لوقوعه وعلمه به ، والعقل يقضى بهذا ؛ لأنه يعترف بأن الله قادر حكيم عليم مُرِيدٌ لكل شيء ، فالايمان بالقدر أمر لازم لمن يؤمن بالله وبأنه متصف بجميع الكمالات ، وفى الايمان بالقدر سُلْوَانٌ لنفس الجازع ، وَأَمَانٌ لقلب الخائف ، وتَسْكين لانفعالات الثائر . وفيه أيضا دَفْعُ النفس إلى الإقدام على ما يُحَبُّ وإن كان فى طريقه الموت ؛ لأنه يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله

أسئلة

ما معنى الايمان باليوم الآخر ؟ ما معنى الايمان بالقضاء والقدر ؟ كيف تستدل على أن جزاء العباد أمر حق ؟ ما مغزى الإيمان بالقدر ؟

الفصل الثانى

فى الاسلام ، وفيه خمسة دروس

(٥) الدرس الأول منه

حقيقة الاسلام ، أركانه ، معنى الشهادتين ، شروطهما ، حكمهما

حقيقة الاسلام

الْإِسْلَامُ فِى اللُّغَةِ الْانْقِيَادُ وَالطَّاعَةُ ، وَهُوَ فِى الشَّرْعِ الْامْتِثَالُ لِكُلِّ مَاجَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أركانه

أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا .

معنى الشهادتين

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلَّا اللهُ أَنْ تَقُولَ هٰذِهِ الْجُمْلَةَ بِلِسَانِكَ وَتَعْتَقِدَ بِقَلْبِكَ أَنَّهُ لَامَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ تَعَالَى ، وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللهِ أَنْ تَنْطِقَ بِهٰذِهِ الْجُمْلَةِ بِلِسَانِكَ ، وَتَعْتَقِدَ بِقَلْبِكَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا .

شروط الشهادتين

وَلَا تَتِمُّ الشَّهَادَتَانِ إِلَّا إِذَا تَحَقَّقَ فِيهِمَا خَمْسَةُ شُرُوطٍ : تَوَالِي أَلْفَاظِهِمَا وَتَتَابُعُهَا ، وَالتَّعْبِيرُ بِلَفْظِ « أَشْهَدُ » فِيهِمَا ، وَفَهْمُ مَعْنَاهُمَا ، وَعَدَمُ التَّرَدُّدِ فِيهِمَا وَإِنْكَارُ جَمِيعِ مَا يُخَالِفُهُمَا .

حكم الشهادتين

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْطِقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي عُمُرِهِ ، وَالْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِهِمَا مُسْتَحَبٌّ .

إيضاح

يابنى ، قد علمت فى الإيمان أن فطرة العقول تعترف بوجود صانع خالق لهذا الكون ، وأنه لا يحصل الإيمان للانسان إلا إذا اعترف بذلك الآن نقول لك : إن العقل يقضى أيضا بأن يكون هذا الصانع واحدا